مجلـــــــــــة

آداب الرافدين

علميّـــــة محكّمـــــة

فصليـــّـــة

تصـــدر عن كليـــة الآداب

العـــدد: السبعون

السنة: الرابعة والأَربعون

الموصـــــــل

١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م

الهيئة الاستشارية

- أ.د. هاشم يحيى الملاح – جامعة الموصل (تاريخ إسلامي)
- أ.د. عماد الدين خليل عمر – جامعة الموصل (تاريخ إسلامي)
- أ.د. إبراهيم خليل العلاف – جامعة الموصل (تاريخ حديث)
- أ.د. محي الدين توفيق إبراهيم – جامعة الموصل (لغة عربية)
- أ.د. صالح علي الجميلي – جامعة تكريت (أدب عربي)
- أ.د. بشرى حمدي البستاني – جامعة الموصل (أدب عربي)
- أ.د. عباس جودة رحيم – جامعة الموصل (لغة إنكليزية)
- أ.د. حسن رضا النجار – الجامعة المستنصرية (معلومات ومكتبات)
- أ.د. ناطق صالح مطلوب – جامعة الموصل (تاريخ إسلامي)
- أ.م. موفق ويسي محمود – جامعة الموصل

الأفكار الواردة في المجلة جميعا تعبر عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة

توجه المراسلات باسم رئيس هيئة التحرير

كلية الآداب / جامعة الموصل – جمهورية العراق

E-mail: adabarafidayn@yahoo.com

آداب الرافدين

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانية باللغة العربية واللغات الأجنبيَّة

العدد: السبعون السنة: الرابعة والأَربعون

رئيس التحـــرير

أ.د. باسم إدريس قاسم

سكرتير التحرير

أ.م.د. محمد سعيد حميـــــد

مدير التحرير

م.م. شيبان أديب رمضان الشيباني

هيئة التحرير

أ.د. مؤيد عباس عبد الحســـــن أ.د. علي أحمد خضر المعمـــــاري

أ.د. عصمت برهان الدين عبد القادر أ.م.د.محمـــــــد عبد الله داؤد

أ.م.د.عمار عبد اللطيف زين العابدين

المتابعة والتصحيح اللغوي

م.د. علي كنعـــان بشير – اللغـــــة العربيـــــة

م. أسامة حميـــد إبراهيم العجيلي – اللغة الإنكليزيـــــة

م. مترجم.إيمان جرجيس أَميـــــن – المتابعـــــــــــة

م. مترجم.نجلاء أَحمد حســـين – المتابعـــــــــــة

قواعـــــد النشـــــر فـــي المجلـــــة

- يقدم البحث مطبوعاً بدقة، ويكتب عنوانه واسم كاتبه مقروناً بلقبه العلمي للانتفاع باللقب في الترتيب الداخلي لعدد النشر.
- تكون الطباعة القياسية بحسب المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١٢)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطراً تحت سطر ترويس الصفحة بالعنوان واسم الكاتب واسم المجلة، ورقم العدد وسنة النشر، وحين يزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها، تتقاضي هيئة التحرير مبلغ (٢٠٠٠) دينار عن كل صفحة زائدة فوق العددين المذكورين، فضلاً عن الرسوم المدفوعة عند تسليم البحث للنشر والحصول على ورقة القبول؛ لتغطية نفقات الخبرات العلمية والتحكيم والطباعة والإصدار .
- ترتب الهوامش أرقاماً لكل صفحة، ويعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول .
- يقدم الباحث تعهداً عند تقديم البحث يتضمن الإقرار بأنَّ البحث ليس مأخوذاً (كلاً أو بعضاً) بطريقة غير أصولية وغير موثقة من الرسائل والأطاريح الجامعية والدوريات، أو من المنشور المشاع على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت).
- يحال البحث إلى خبيرين يرشحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويحال – إن اختلف الخبيران – إلى (محكم) للفحص الأخير وترجيح جهة القبول أو الرد.
- لا ترد البحوث إلى أصحابها نشرت أو لم تنشر .
- يتعين على الباحث إعادة البحث مصححاً على هدي آراء الخبراء في مدة أقصاها (شهر واحد)، ويسقط حقه بأسبقية النشر بعد ذلك نتيجة للتأخير، ويكون تقديم البحث بصورته الأخيرة في نسخة ورقية وقرص مكتنز (CD) مصححاً تصحيحاً لغوياً وطباعياً متقناً، وتقع على الباحث مسؤولية ما يكون في بحثه من الأخطاء خلاف ذلك، وستخضع هيئة التحرير نسخ البحوث في كل عدد لقراءة لغوية شاملة أخرى، يقوم بها خبراء لغويون مختصون زيادة في الحيطة والحذر من الأغاليط والتصحيفات والتحريفات، مع تدقيق الملخصين المقدمين من جهة الباحث باللغة العربية أو بإحدى اللغات الأجنبية، وترجمة ما يلزم الترجمة من ذلك عند الضرورة.

((هيئة التحرير))

المحتويـــــــــات

العنـــــــــوان	الصفحـــة
المَرْوِيُّ عن (رُؤْبَةَ بنِ العَجّاجِ) من القِراءاتِ القُرْآنيَّة أ.د. عبد العزيز ياسين عبد الله	١ – ١٦
تعليل ابن عاشور لوجوه الإعجاز في مقدمة تفسيره العاشرة أ.م.د.عبد الستار فاضل خضر النعيمي	١٧ – ٥٠
الإعواز في بيان علاقات المجاز لأحمد بن شهاب الدين أحمد بن محمد السجاعي الأزهري المتوفى سنة (١١٩٧) من الهجرة أ.م.د. عبد الكريم علي عمر المغاري	٥١ – ٦٦
التدرُّج الدلالي تعريف وتأصيل أ.م د.روعة محمود محمد علي و م.م.غزوان محمد سلمان	٦٧ – ٨٢
التاريخ وثيقةً شعرية في قصيدة (تواريخ) لجواد الحطاب أ.م.د. أحمد جارالله ياسين	٨٣ – ٩٦
النَّص وسيرورة الذات عند جوليا كرستيفا د.حليمة الشيخ	٩٧ – ١٢٤
نيسابور من مطلع القرن الثالث الهجري حتى الاحتلال المغولي (دراسة في التعاقب السياسي) م.د. حسين ابراهيم محمد الجبراني و م.د. مصطفى هاشم حنون	١٢٥ – ١٥٢
غيلان الدمشقي وآراؤه العقدية أ.م.د.نايف محمد شبيب المتيوتي	١٥٣ – ١٦٦
اسم المفعول في اللغات العاربة دراسة مقارنة أ.م.د. أمين عبدالنافع أمين	١٦٧ – ١٨٦
الأفكل في التراث اللغوي العراقي القديم دراسة لغوية دلالية م. حسنين حيدر عبد الواحد	١٨٧ – ١٩٨

طرائق الطعن في الأحكام القانونية خلال العصر البابلي القديم أ.م.د. محمد عبدالغني البكري	١٩٩ – ٢٣٢
نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم من المتحف العراقي م. خالد علي خطاب	٢٣٣ – ٢٤٤
العلاقات الليبية مع الولايات المتحدة الأمريكية في عهد يوسف باشا القرمانلي ١٧٩٥م–١٨٣٢م م.د.محمد علي محمد عفين	٢٤٥ – ٢٨٢
التنقية والاستبعاد للكتب الطبية في مكتبة المعهد التقني / الموصل م.د.بديعة يوسف عبد الرحمن خدان	٢٨٣ – ٣١٦
الفساد الإداري في العراق – بين رواسب المجتمع وإفرازات الاحتلال دراسة تحليلية في علم الاجتماع السياسي أ.د. علي أَحمد المعماري و أ.م. أَحمد عبد العزيز	٣١٧ – ٣٥٢
الآثار المجتمعية لصور العمل الجديدة في ظل تكنولوجيا الاتصالات – دراسة ميدانية في شركة نينوى للأدوية والمستلزمات الطبية في مدينة الموصل أ.م.د. جمعة جاسم خلف	٣٥٣ – ٣٩٠

العلاقات الليبية مع الولايات المتحدة الأمريكية في عهد يوسف باشا القرمانلي ١٧٩٥م-١٨٣٢م

م.د.محمد علي محمد عفين*

تأريخ التقديم: ٢٠٠٩/٢/١ تأريخ القبول: ٢٠٠٩/٣/٤

المقدمة

خضعت ليبيا ولاية (طرابلس الغرب) لحكم الأسرة القرمانلية حكماً وراثياً استمر لمدة ١٢٤ عاماً أي منذ عام ١٧١١م إلى عام ١٨٣٥م ، وحكم خلال هذه المدة ستة من أفراد الأسرة، ومع ذلك لم يستطيعوا الاحتفاظ بالبلاد وكانوا يسيرون في سياستهم على غرار ما كان يسير عليه الولاّة العثمانيين في العصر العثماني الأول ، حيث اتسم حكمهم برسم الأهداف وتنمية البلاد والمحافظة عليها على الرغم من حدوث بعض الاضطرابات والفوضى التي كانت تحدث في العصر العثماني الأول ، والتي أدت إلى وصول احد قادة الانكشارية المدعو احمد القرمانلي ، للسيطرة على الحكم وجعله وراثياً في أسرته. ولم تنعم ولاية طرابلس الغرب بشيء من الاستقرار في بداية حكم الأسرة القرمانلية حيث عادت إلى حالة الفوضى الشاملة التي كانت عليها البلاد في العصر العثماني الأول. وكانت سياسة حكام الأسرة القرمانلية هي الحصول على الأموال بكل وسيلة ، وكانت غالبيتها تصرف على حياة البذخ التي كانوا يعيشونها في قصورهم الفخمة. وكانت سياستهم متجه باتجاهين: الأول فرض الضرائب على الناس، واتخاذ الأساليب التعسفية في جمعها على يد القوات الانكشارية وغيرها من القوات التي كانت من أدوات الحكم القرمانلي في حكم البلاد . أما الاتجاه الثاني فكان الجهاد الإسلامي في البحر المتوسط الذي كان سائداً في تلك الفترة بعد الانجازات والانتصارات البحرية التي حققها الأسطول العثماني آنذاك والذي كان عاملاً في دخول ولاية طرابلس الغرب وخاصة في أيام حكم الأسرة القرمانلية بخلافات مع بعض الدول الأوربية لأنهم حاولوا المغالاة في هذا الأسلوب بفرضهم الإتاوات والضرائب على السفن الأوربية إلا أن هذا العمل في النهاية أدى إلى تحالف الدول الأوربية ضدهم.

* قسم التاريخ/ كلية الآداب / جامعة الموصل.

توطيد الحكم

خضعت ولاية طرابلس الغرب لحكم الأسبان لمدة عشرون عاماً منذ العقد الأول للقرن السادس عشر الميلادي أي منذ أوائل عام ١٥١٠م وحتى عام ١٥٣٠م، وقد عانت طرابلس الغرب من سوء الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية نتيجة سوء معاملة المحتلين الأسبان وفرسان القديس يوحنا [*]، الذين عاثوا في البلاد خراباً مما اضطر الأهالي إلى الاستنجاد بالدولة العثمانية[١] ، التي استطاعت إحكام سيطرتها على طرابلس الغرب للفترة من ١٥٥١–١٧١١م[٢]، ثم أصبح حكمها

(*) ويعرفون بالداوية وهي منظمة عسكرية تطلق على نفسها جمعية فرسان المعبد أسست عام ١١١٩م لحماية طرق الحجاج النصارى بين يافا وبيت المقدس ، ثم تحولت بعد ذلك إلى هيئة عسكرية كان لها دور كبير في إرهاب المسلمين وقتلهم ومساندة الحملات الصليبية وبقيت هذه الهيئة حتى القرن السادس عشر الميلادي، فاحتلوا طرابلس الغرب عام ١٥١٠م وبقيت تحت السيطرة الاسبانية بعد أن وقّع ملك الأسبان صكاً يعطي فيه الحق لهم بملكية طرابلس الغرب مقابل اعترافهم بالسيادة الاسبانية خشية أن تكون بأيدي المسلمين. ايتوري روسي: طرابلس تحت حكم الأسبان وفرسان مالطة، ترجمة محمد التلبيسي ، مؤسسة الثقافة الليبية للتأليف والترجمة والنشر (طرابلس ، ١٩٦٩) ص٥. للتفاصيل ينظر، دريد عبد القادر نوري : سياسة صلاح الدين في بلاد الشام والجزيرة، مطبعة الإرشاد (بغداد، ١٩٧٦) ص٨٠–٨١.محمد علي محمد عفين: الحركة السنوسية وعلاقتها بالقوى الاقليمية والدولية ١٨٤١–١٩١٢، رسالة ماجستير غير منشورة(جامعة الموصل، ٢٠٠٤) ص٧.

(١) أبي عبد الله محمد بن خليل بن غلبون: تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار ، تحقيق الطاهر احمد الزاوي ، المطبعة السلفية (القاهرة، ١٣٤٩هـ) ص٩٣. وللتفاصيل ينظر ، افراح ناثر جاسم حمدون: السياسة العثمانية في ليبيا ١٨٣٥–١٩١٣م، رسالة ماجستير غير منشورة (الموصل ٢٠٠١) ، ص٧؛ للتفاصيل عن الدولة العثمانية ينظر: علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض والسقوط ، دار المعرفة ، (بيروت: ٢٠٠٦) ، ص٣٤٢؛ عزتلو يوسف بك آصاف ، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الان ، مكتبة مدبولي (القاهرة: ١٩٩٥)؛ اسماعيل سرهنك، حقائق الاخبار عن دول البحار ، المطبعة الاميرية ،(القاهرة: ١٨٩٤) ؛ محمد فريد بك المحامي ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق احسان حقي ، دار النفائس ،(بيروت، ١٩٨١) .

(٢)أحمد صدقي الدجاني، ليبيا قبيل الاحتلال الايطالي أو طرابلس الغرب في اواخر العهد العثماني الثاني ١٨٨٢–١٩١١، المطبعة الفنية الحديثة(القاهرة، ١٩٧١) ، ص٢٨؛ شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث ، مكتبة الانجلو مصرية ، (القاهرة: ١٩٧٧) ، ص٣٧٧؛ محمود شاكر، التاريخ الاسلامي، العصر الوسيط ، بلاد المغرب ، المكتب الاسلامي ، (بيروت:١٩٩٦) ، ص١١–١٢.

اسمياً على طرابلس الغرب بعد أن تمكن احمد القرمانلي احد قادة الجند من الوصول إلى السلطة وفرض إرادته على الباب العالي بتعيينه والياً على الولاية باسم الاسرة القرمانلية(*)، ليمتد حكمها للفترة (١٧١١–١٨٣٥م)(١).

تمكن احمد باشا القرمانلي من بسط حكمه على طرابلس الغرب وجعله وراثيا، واستطاع خلال حكمه القضاء على حركات التمرد، وعمل على استتباب الأمن في الولاية وتدعيم قوتها البحرية حيث استمر الحكم إلى عام ١٧٤٥م(٢)، وشهدت فترة الحكم القرمانلي صراعات عديدة بين افراد الاسرة الحاكمة تمثلت بصراع يوسف مع اخوته حسن واحمد والتي أدت إلى دفع يوسف لقتل اخيه وتولي الحكم في ٢٠ تموز ١٧٢٠ ومستغلاً نقمة بعض القبائل على والده فتحالف معهم ضده فحاصر

(*)الاسرة القرمانلية اسرة من اصول عثمانية موطنها الاصلي مدينة قرمان في بلاد الأناضول وقد جاء جدهم الاكبر المدعو (مصطفى) إلى طرابلس وكان بحاراً صغيراً ، وامتلك بعض المزارع في حي المنشية وأندمج ابناءه واحفاده مع السكان وصاهروهم ووصل والد احمد مؤسس الاسرة وهو يوسف إلى مرتبة باش اغا فرسان الساحل والمنشية وامتد حكمهم قرابه ١٢٤ عام. رودولفو ميكاكي، طرابلس الغرب تحت حكم الاسرة القرمانلية ، تعريب طه فوزي ، معهد الدراسات العربيةالعالية ، (القاهرة، ١٩٦١) ، ٢؛ علي عمر بن اسماعيل انهيار حكم الاسرة القرمانلية ، مكتبة الفرجاني ، (بيروت، ١٩٦٦) ، ص١٧–٢٣.

(١) مصطفى عبد الله بعيو، " ملامح تاريخ ليبيا في القرن التاسع عشر "، مؤتمر ليبيا في التاريخ، (طرابلس : ١٩٦٨) ، ص٨٦؛ محمود الشنيطي، قضية ليبيا ، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة: ١٩٥١) ، ص١٩؛ ولمزيد من التفاصيل ينظر: نيقولا زيادة، ليبيا في العصور الحديثة ،(بيروت: ١٩٦٦) ، ص٤٣؛ محمد عبد اللطيف البحراوي، حركة الاصلاح العثماني في عهد السلطان محمود الثاني ١٨٠٨–١٨٣٩م ، مطابع المختار ، (دار السلام: ١٩٧٨) ؛ بثينة عبد الرحمن ياسين التكريتي، تطور الحركة الوطنية في ليبيا ١٩١١–١٩٤٣م، رسالة ماجستير غيرمنشورة ، الجامعة المستنصرية ، (بغداد،: ١٩٨١) ؛ محمود ناجي ومحمد نوري ، طرابلس الغرب ، ترجمة اكمل الدين محمد احسان، دار مكتبة الفكر، (طرابلس : ١٩٧٣) ؛ حسن سليمان محمود، ليبيا بين الماضي والحاضر ، مؤسسة سجل العرب ، (القاهرة: ١٩٦٢) ؛ محمود صالح المنسي، " بريطانيا والحملة الايطالية على طرابلس الغرب " ، دراسة وثائقية ، مجلة البحوث التاريخية ، (طرابلس : ١٩٨٠) العدد (٢) ؛ راشد البراوي، ليبيا والمؤامرة البريطانية ، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة: ١٩٥٣) ؛ محمد رجب الزائدي ، الغزو الايطالي مقدماته وغاياته ، دار الكتاب الليبي ، (بنغازي: ١٩٧٤) ؛ محمد محمد الطوير ، " الحركات التحررية ضد بعض الولاة العثمانيين في ليبيا ١٥٥١–١٩١١م" ، المجلة التاريخية المغربية للعهد الحديث والمعاصر ، (تونس: ١٩٨٩) ، العدد (٥٣–٥٤).

(٢) الجمل ، المصدر السابق، ص١٣٥؛ ناجي، المصدر السابق، ص١٧٩.

طربلس الغرب لمدة خمسين يوماً وقد حاول علي باشا من انهاء هذه الصراعات التي استمرت حتى عام ١٧٩٣م، بين علي باشا وابنه واحمد بك من ناحية ويوسف بك من الناحية الاخرى [١].

كان يوسف باشا ذو حنكة سياسية أهلته في الوصول إلى السلطة لكن حدث ما اجل ذلك الطموح ، ففي ٢١ تموز ١٧٩٣م رسا في ميناء طرابلس الغرب أسطول عثماني مكون من سبع سفن وكان علي الجزائري قائد الأسطول يحمل فرمانا من السلطان العثماني سليم الثالث ١٧٨٩-١٨٠٧م يتضمن خلع الباشا القرمانلي وتعيين علي الجزائري[*] محله واليا على طرابلس الغرب ، حيث استسلمت المدينة دون مقاومة، بعد ان تعب الأهالي من القتال والحصار ، اما علي باشا فقد لجأ هو وأسرته إلى تونس بما فيهم يوسف بك[٢]، إلا انهم استطاعوا فيما بعد العودة لحكم طرابلس الغرب عام ١٧٩٤م بعد ان انتصروا على علي الجزائري بمساعدة والي تونس حمودة باشا[٣] وسرعان ما دبت الخلافات من جديد بين احمد بك ويوسف بك وقد نجح الأخير من الاستيلاء على الحكم وطرد اخيه الذي فر إلى مصراته ثم إلى تونس ومنها إلى مالطة[٤] عمل يوسف باشا منذ اوائل حكمه على استتباب النظام في طرابلس الغرب وأصدر العديد من القوانين بحق المجرمين والمقصرين، كما انه اهتم بالاسطول وتحسين ميناء طرابلس[٥] وكان يعتمد على تمويل ولايته من الاتاوات والهدايا التي

(١) ايان فانينا(محقق) ، مخطوط تكملة تاريخ ايالة طرابلس في حكم علي القرمانلي ، ترجمة عبد الرحيم الاربد، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي ، (طرابلس: ١٩٨٠) ، ص٢٤-٣١.

(*) تشير احدى الوثائق إلى ان الفرمان الذي اظهره علي الجزائري عند قدومه إلى طرابلس الغرب كان مزوراً ولا علم للسلطان ولا الصدر الاعظم بذلك ، إلا ان السلطان ارسل له فرمان التعيين فيما بعد ، حمدون، المصدر السابق، ص١٠، للتفاصيل ينظر، علي عمر بن اسماعيل" الظروف التي ادت إلى احتلال علي الجزائري لمدينة طرابلس الغرب ١٧٩٣-١٧٩٥" ، مؤتمر ليبيا في التاريخ ، (طرابلس: ١٩٦٨) ص٣٠٠.

(٢) فانينا، المصدر السابق،م ص٣٣-٣٦.

(٣) ناجي، المصدر السابق، ص١١١.

(٤) الجمل ، المصدر السابق، ص١٣٧.

(٥) ميكاكي، المصدر السابق، ص٣٣. للتفاصيل ينظر، عبد المولى الحرير، " نظرة تحليلية لأبعاد سياسة يوسف باشا القرمانلي الاقتصادية للعلاقات الاجتماعية في النصف الأول من القرن التاسع عشر" ندوة الحياة الاقتصادية للواليات العربية ومصادر وثائقها في العهد العثماني ، جمعها عبد الجليل التميمي ، الاتحاد التونسي للشغل ، (تونس: ١٩٨٦) ، ج١،ج٢.

يأخذها من الدول الأوربية ومن الضرائب المفروضة على التجارة والزراعة [١]، أستطاع بأسطوله القوي فرض سيطرته على تجارة البحر المتوسط وفرض الاتاوات على السفن التجارية الأوربية التي تمر بالمتوسط مقابل ضمان سلامتها والذي ساعده على ذلك استغلاله انشغال الدول الأوربية بالحروب النابوليونية التي دارت بين الأعوام ١٧٩٧إلى ١٨١٥م بالإضافة إلى الحروب والمشاكل التي كانت تدور فيما بين تلك الدول الأوربية [٢] .

((دور البحرية الطرابلسية في بناء ولاية طرابلس الغرب ١٧٩٥-١٧٩٨))

ان اعتماد يوسف باشا على البحرية ، يعتبر مواصلة لسياسة اسلافه باشوات طرابلس والجزائر حيث كانت تعتمد على النشاط البحري لحمايتها من الاعتداءات النصرانية بزعامة اسبانيا والبرتغال ومن بقية الدول البحرية المعادية بالإضافة إلى مساهمة النشاط البحري بتمويل الدولة واثراء رجالها وبالتالي دعم النظام السياسي عن طريق ربطها بالعالم الصناعي (اوربا) عن طريق الاستيراد والتصدير وعن طريق ما تدفعه الدول المرتبطة بمعاهدات سلام وصداقة وهدايا في مقابل حماية سفنها التجارية والتسهيلات التي تحصل عليها من موانئ الولاية . فكانت البحرية من اكثر الوسائل التي حاول يوسف باشا استخدامها خلال العقد الأول من حكمه ليصلح الاوضاع الاقتصادية المتردية لانه عندما تولى الحكم كانت البلاد تعاني من افلاس كامل بحيث كانت قلعته التي كانت مقر اقامته قد جردها علي الجزائري ، من اكثر اثاثها حتى اصبحت تكاد تكون غير صالحة للسكن الامر الذي دفعه بتوجه نداء إلى قناصل الدول المتواجدين في المدينة بطلب الإسراع في تقديم المبالغ المقررة على دولهم بالإضافة إلى الهدايا والتي عادة ما تقدم عندما يتولى الولاية باشا جديد[٣].

وكانت مساهة البحرية في اعادة بناء الولاية عن طريق :

---

(١) شارل فيرو، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي ، نرجمة عبد الكريم الوافي ، دار الفرجاني (طرابلس : د.ت) ج٢، ص٦٠٣، للتفاصيل عن الهدايا والاتاوات ينظر ، كمال الدين عبد العزيز الخربوطلي ، (محقق ووثائقي) منشور في ، ميكاكي ، المصدر السابق ، وثيقة رقم (٣٩) ص٣٧.

(٢) ميكاكي ، المصدر السابق، ص١٦٧.

(٣) أمحمد سعيد الطويل، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمانلي ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، (بيروت: ٢٠٠٢) ، ص٢٠٨.

أ- الاتاوات السنوية والهدايا القنصلية[*] .

ب- الحملات البحرية:

لقد قدم القنصل الفرنسي (بوسييه) Poussier تقريرا خلال السنوات الثلاث الأولى من حكم يوسف باشا بان عدد الحملات التي قام بها الأسطول الطرابلسي قد بلغت ٤٧ حملة[**]، ومن خلال ما سبق يبدو ان يوسف باشا كان مصمما على استخدام البحرية بصورة اكثر فاعلية في تحديد معالم سياسته وذلك بتأكيد المكانة الجديدة لولايته في البحر المتوسط وانها لا تقل اهمية عن غيرها في التأثير السلبي والايجابي على التجارة البحرية وكذلك الضغط على الدول التي تستخدم البحر المتوسط لكي تكون مستعدة للاستجابة لمطالبة بدفع المبالغ المالية المقررة حتى تكون تجارتها البحرية في مأمن من حملات أسطوله ، حيث استطاع يوسف باشا خلال مدة حكمه الاستيلاء على العديد من المراكب من مختلف الدول [١][*] والتي بلغت قيمتها ما يقارب (١،٣٧٩،٧٥٠) فرنك فرنسي [٢].

كان تمويل هذه الحملات من قبل الباشا بشكل أساسي وكان مردودها الاقتصادي يتطلب وضع مبالغ تمويلها مقابل عوائدها وان معظم مصادر التمويل كان على شكل هدايا ومنح من بعض الدول كالأسلحة والذخيرة وحتى المراكب الجاهزة للاستعمال ، وقد كان يحصل على بعضها من السلطان العثماني حيث أرسل له سفينتين مسلحتين سنة ١٧٩٧م، وأهدته اسبانيا قطعة بحرية مجهزة إلى جانب الفنيين في صناعة السفن بالإضافة إلى المواد الخام اللازمة لمثل هذه الصناعة من خشب وحبال .. الخ. وكانت هذه المواد تاتي على شكل هدايا ، وهكذا يمكن القول ان البحرية كان لها نصيب كبير في اعادة بناء الولاية نظراً للمساهمة الفعالة في اقتصادها عن طريق ما تدفعه الدول المرتبطة بمعاهدات سلام وصداقة مع طرابلس الغرب من اموال لحماية سفنها وتجارتها[٣]، وكانت

(*) للتفاصيل راجع الملحق رقم (١) الذي يبين المبالغ المدفوعة إلى يوسف باشا في بداية حكمه.

(**) للتفاصيل عن عدد الحملات وتاريخها مراجعة الملحق رقم (٢) يوضح فيها عدد الحملات خلال الثلاث سنوات

(١) الطويل ،المصدر السابق ، ص ٢٠٩-٢١٠.

(*) لمزيد من التفاصيل مراجعة الملحق رقم (٣) الذي يوضح عدد المراكب المستولى عليها وجنسياتها وقيمتها بالفرنك الفرنسي.

(٢) الطويل، المصدر السابق ، ص٢١٠-٢١٣.

(٣) فيرو ، المصدر السابق ، ص٥٣٢؛ الطويل ، المصدر السابق، ص٢١٣.

تلك الدول مجبرة على ذلك لكونها تتخذ من البحر المتوسط طريقاً لها فكان عليها الاعتراف بالسيادة البحرية لولاية طرابلس وبالتالي يجب على تلك الدول الوصول إلى عقد معاهدة مع الباشا لتضمن سلامة قوافلها التجارية مقابل دفع تلك المبالغ بالإضافة إلى بعض الأشياء الأخرى كالأسلحة ومعدات بحرية وملابس .. الخ التي تمنح على شكل هدايا ، وكان القناصل يعترفون بهذه الحملات ويمنحون التراخيص اللازمة للقيام بها[١] .

لقد كان لولاية طرابلس الغرب علاقاتها الخارجية والتي كانت تتسم بالاستقلالية وخاصة في عهد يوسف باشا القرمانلي على الرغم من أنها كانت تابعة اسمياً للدولة العثمانية ، حيث كانت ترسل إلى طرابلس الغرب المبعوثين لإعلان تولي أي سلطان جديد للعرش او حمل الفرمانات الخاصة لتولي الباشاوات لولاية طرابلس الغرب [٢].

أقامت ولاية طرابلس الغرب في عهد يوسف باشا علاقات مع العديد من الدول الأجنبية وكانت هذه العلاقة يتحكم فيها مبدأ إيفاء هذه الدول بالتزاماتها تجاه طرابلس الغرب ، معتمدا بذلك على المعاهدات المعقودة بين طرابلس الغرب وتلك الدول ، فكانت علاقاتها بالدول الاوربية الصغيرة كالسويد والدنمارك واسبانيا وسردينيا (بيدمونت) ما بين المد والجزر وغالبا ما كانت هذه الدول والإمارات تمتنع او تماطل في دفع الاتاوات والهدايا فيضطر يوسف باشا إلى الاستيلاء على سفنها وتجارتها وفي الغالب كانت هذه الدول ترسل أساطيلها إلى سواحل طرابلس الغرب وتقع بعض الاشتباكات التي تنتهي بعقد معاهدة جديدة[*][٣].

---

(١) الطويل ، المصدر السابق، ص٢١٣-٢١٤.

(٢) عبد الكريم محمود غرايبة، تاريخ العرب الحديث ، الأهلية للنشر والتوزيع (بيروت: ١٩٨٧) ، ص١٤٦؛ ميكاكي ، المصدر السابق، ص١٦٩.

(*) من الجدير بالذكر انه كلما كانت تحدث ازمة تعقد معاهدة ومثال ذلك ما حدث مع السويد عام ١٧٩٨م ١٧٩٩م عندما طلب من الباشا (يوسف) دفع مائة الف فرنك كهبة وثمانية الاف فرنك جزية سنوية وبعد توسط نابليون بونابرت خفضت الهبة إلى ثمانية الآف فرنك وتقرر جعل الجزية السنوية ثمانية الآف فرنك واعيدت السفن السويدية التي استولى عليها القرمانليون . لوثورب ستودارد، حاضر العالم الاسلامي ، ترجمة عجاج نويهض ، دار الفكر (بيروت:١٩٧١) ، ص١٢٨.

(٣) ناجي، المصدر السابق، ص١٨٣-١٨٤.

يعتبر يوسف باشا القرمانلي ابرز ولاة الأسرة القرمانلية حيث كان حاكما طموحا أكد سيادة ليبيا على مياهها الاقليمية ، وفرض الجزية(رسوم المرور) عبر مياه البحر الأبيض المتوسط على كافة السفن البحرية الأميركية والأوربية (بريطانيا والسويد وفرنسا وايطاليا)[١]، وفي عام ١٨٠٠م انذر يوسف باشا اذا لم تدفع كل سفينة جزية سنوية وهدية سنوية من الحكومة الأميركية فإن السفن الليبية ستهاجم السفن الأميركية وتسلبها ما تحمله [٢]، وكانت علاقته مع الولايات المتحدة مضطربة [٣]، وفي عام ١٨٠٣م طالب بزيادة الرسوم على السفن الاميركية تأميناً لسلامة مرورها في مياه ليبيا والبحر المتوسط مؤكداً بهذه المطالبة لعدة مرات لضمان الملاحة للسفن التجارية أسوة ببقية الدول الأجنبية ، إلا أنها رفضت طلبه ، وعندما تأكد ليوسف باشا عدم النزول عند رغبته من قبل الولايات المتحدة استولت البحرية الليبية على احد السفن الاميركية [٤]، ثم ارسلت الولايات المتحدة سفنها لضرب موانئ ومدن طرابلس الغرب والتي كانت هذه البداية لاندلاع حرب بين الأسطول الليبي والأسطول الاميركي [٥].

الصراع مع الولايات المتحدة الاميركية:

اتبع يوسف باشا سياسة اللواحق [*]، بمفهومها الواسع وكانت دورياته البحرية التي تتكون من ثلاثة إلى اربعة مراكب لا ترجع دون ان تأسر مراكب معادية ، وكان الفرح يعم بين الأهالي لانهم يرون في ذلك انتصار على أعداء الدين الذين جعلهم الله غنيمة للمسلمين. وكان البحارة الطرابلسيون يتبعون إستراتيجية اتبعها قبلهم الفرنسيون في المعارك البحرية إلا وهي ضرب صواري مراكب الاعداء بالمدافع بغية إسقاطها ، حيث كانت البحرية الطرابلسية تمارس مهامها في الضغط والتهديد وحتى

(1) WWW. Wikpidia. Com

الموسوعة الحرة ، تاريخ ليبيا ، ص٧.

(٢) رأفت غنيمي الشيخ، في تاريخ العرب الحديث وجهاد الاندلسيين ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، (القاهرة: ١٩٩٢)، ص١٠٥.

(٣) الشيخ، المصدر نفسه،.

(٤) الموسوعة الحرة ، المصدر السابق، ص٧.

(٥)الشيخ، المصدر السابق، ص١٠٥.

(*)اللواحق : وهي الاستراتيجية البحرية التي اتبعها يوسف باشا وهي تقوم على استغلال البحر في مطاردة اعدائه والاستيلاء على مراكبهم البحرية واسر رعاياهم.ا لطويل: المصدر السابق، ص٢١٦.

اعلان الحرب على الدول التي لا تلتزم بدفع المبالغ السنوية المتفق عليها ومن بين تلك الدول التي دخلت معها البحرية الطرابلسية في صراعات بالإضافة إلى صراعها مع الولايات المتحدة ، هي الدنمارك التي دخلت في صراع منذ سنة ١٧٩٧م بعد استيلاءها على عدة مراكب تابعة لهذه الدولة وكذلك مع السويد حيث رفضت الاخيرة دفع الجزية السنوية المقررة عليها ، فاصدر الباشا اوامره بالاستيلاء على المراكب التجارية السويدية فإرتفعت عدد المراكب الماسورة خلال المدة ١٧٩٥-١٧٩٨م إلى احد عشر مركباً من مختلف الانواع وبلغت قيمة حمولتها ما يقارب (٣٧٥٠٠٠) فرنك ، وكانت تلك الاحداث كفيلة بتوتر العلاقات بين الطرفين ومن ثم بداية الصراع الامريكي – الطرابلسي[١].

كانت اول اشارة لظهور المراكب البحرية الاميركية في مياه البحر المتوسط يرجع إلى عام ١٦٢٥م ، وذلك عندما استولت البحرية المراكشية على مركب شراعي اميركي من مستوطنة انكلترا الجديدة New England [٢] في ذلك الوقت ، وفي عام ١٦٧٨م وقع مركب آخر في يد المراكشيين والذي كان على متنه الدكتور ماسون Mason الذي ابحر من شارلتون عام ١٦٧٨م ولم يعد من رحلته ، والذي شغلت عدم عودته الرأي العام الاميركي ، وبحلول القرن الثامن عشر زاد عدد المراكب المأسورة وبالتالي ازداد عدد الاسرى الأميركيين في ولايات المغرب العربي وخاصة الجزائر ومراكش[٣] ، وجراء ذلك تحرك الساسة الأميركيين للتحرك لحل تلك القضية عن طريق الاتصالات الدبلوماسية حيث قرر الكونغرس الأميركي سنة ١٧٧٩م أي بعد ثلاث سنوات من الاستقلال على بعث لجنة لعقد الاتفاقيات مع ولايات الغرب لحل ازمة الاسرى الاميركيين الذين أخذت قضيتهم حيزاً كبيراً على المستوى الرسمي كما ذكرنا آنفاً ، والمستوى الشعبي ، فعلى المستوى الاخير قامت المؤسسات الخيرية في عدة مدن اميركية بجمع التبرعات لافتداء الاسرى تحت رعاية الكنيسة كما حدث ذلك في مدينة ساليم Salem في ماساوشس ، وفي عام ١٧٨٤ م تم تفويض جون آدمز John Adams وبنيامين فرانكلين B. Franklin وتوماس جفرسون T. Jefferson لهذه المهمة ، فكان اول لقاء ما

(١) الطويل: المصدر السابق، ص٢٢٠.

(٢) جلين تكر، معارك طرابلس بين الاسطول الليبي والاسطول الاميركي ، تعريب عمر الديراوي ، دار ف المحدودة ، (لندن: ١٩٨٣) ، ص٩٢.

(٣) الطويل، المصدر السابق ، ص٢٢٢.

بين السفير الطرابلسي آنذاك الحاج عبد الرحمن البديري وجون آدمز وتوماس جفرسون في لندن سنة ١٧٨٦م والذي يعتبر اول لقاء عالي المستوى بين مسؤول طرابلسي ومندوب عن الولايات المتحدة الاميركية [١].

الصراع الاميركي – الطرابلسي في عهد يوسف باشا القرمانلي :

إذا كانت الولايات المتحدة الأميركية قد أهملت عن عمد أو غير عمد المفاوضات مع طرابلس في اواخر عهد علي القرمانلي وحتى فترة حكم علي الجزائري ، الذي كان على علم بأحوال هذه الدولة الجديدة غير انه لم يكن في وضع يسمح له بمواصلة الحملات البحرية ضد المراكب الاميركية أو غيرها، الا انه عند تولي يوسف باشا مقاليد الامور واعتماده على البحرية في بناء الولاية وتأكيد سيادتها وتزايد الحملات البحرية خلال الفترة ١٧٩٥–١٧٩٧م واستيلاءها على العديد من المراكب المختلفة بما في ذلك المراكب الاميركية ، فقد استولى الرايس مراد [*] بتاريخ ٨/ ٩/ ١٧٩٦م على اول مركب أميركي في عهد يوسف باشا ، ولكن تثميناً مع سياسة الاحترام المتبادل مع ولايات المغرب العربي فقد أطلق سراحها ، نظراً لجواز سفره الجزائري ، والذي كان يتمثل بالجزية السنوية ، ويبدو ان تلك الحادثة نبهت الأميركيين إلى عودة النشاط البحري الطرابلسي في مياه البحر المتوسط [٢]، وبالتالي أصبحت تشكل خطورة كغيرها من ولايات المغرب العربي على مراكبها التجارية ، وان

(١) الطويل ، المصدر السابق ، ص٢٢٢–٢٢٣.

(*) الرايس : تعني رئاسة الميناء وكانت توكل هذه الوظيفة إلى عضو من اعضاء مجلس الديوان البارزين في الولاية ويشار اليه في الاتفاقيات المعقودة ما بين طرابلس والدول الاوربية بوزير البحرية ، وله مهام كثيرة ومتعددة منها تجهيز الاسطول البحري للغزو وهو المسؤول عن حركة الميناء وتوفير الحماية اللازمة وتوزيع العوائد ، والتي هي عبارة عن منح كانت توزع على البحارة ورؤساء المراكب قبل الخروج للغزو . فيرو، المصدر السابق ، ص٢٤٩. أما الريس مراد فيعد من العناصر البشرية الوافدة إلى البحرية الطرابلسية حيث كان بحاراً على ظهر سفينة امريكية بنسي التي استطاع رياس البحر الطرابلسيون من الاستيلاء عليها سنة ١٧٩٦م ويبدو انه فضل البقاء في طرابلس بعد عقد الصلح في نهاية العام المذكور معتنقاً الإسلام ومتخذاً اسم = مراد بدل من بترليسلي الذي كان يحمله منذ طفولته في اسكتلندا واصبح بعد انضمامه للبحرية الطرابلسية هاجسهم المخيف بعد ما كانوا يقللون من اهميته عندما كان منظماً إلى البحرية الأمريكية ووجدوا ان الخلاص او القضاء على البحرية الطرابلسية مرهون بالقضاء عليه . تكر ، المصدر السابق ،م ص١٩٤؛ الطويل ، المصدر السابق ، ص١٧٨.

(٢) تكر ، المصدر السابق ، ص١٦٥–١٦٦؛ الطويل ، المصدر السابق ، ص٢٢٥–٢٢٦.

عملية سلامتها مع الجزائر تبقى ناقصة ما دامت هناك قوة اخرى تمدد تجارتها وعليها البحث عن وسيلة تحقق لها السلام مع طرابلس أسوة بالجزائر التي عقدت معها معاهدة في عام ١٧٩٥م، والتي لم تعطِ للولايات المتحدة موطئ قدم في السواحل المغربية وفتح البحر الموسط امام تجارتها فحسب ، بل جعلت من داي الجزائر (*)، بعد ان رشته بالهدايا الضخمة مستشارها الامين في المنطقة وساعدها في الوصول إلى مستويات مماثلة للسلام مع تونس وطرابلس(١).

لقد نجح داي الجزائر الذي كان وسيطاً بين الطرفين في إقناع يوسف باشا بعقد معاهدة مع الولايات المتحدة والتخفيف من طلباته التي كان متمسك بها وهي مساواة طرابلس بتونس والجزائر ، فقد قبل مبلغ ٤٠،٠٠٠ دولار و ١٢،٠٠٠ قيمة الهدايا اضافة إلى هدايا أخرى تتمثل بالذخيرة ومعدات بحرية مختلفة ، وبذلك تم التوقيع عن غير رضى من الجانبين على اول معاهدة سلام بين البلدين في ٤/ ١١/ ١٧٩٦م بمدينة طرابلس بحضور القنصل وابراين والذي كان مندوباً عن الحكومة الاميركية حيث قام بتسليم المبالغ المالية والهدايا المتفق عليها التي تخص الباشا والتي كانت عبارة عن مجوهرات واقمشة وساعات ، بتاريخ ٢١/ ١١/ من العام نفسه (٢).

تدل الإشارات على ان المعاهدة الطرابلسية الأمريكية كانت تحمل منذ بدايتها بذور العداء والخلاف المستقبلي رغم التوقيع عليها خدمة لظروف ومصالح الطرفين في تلك الفترة ، وكان يوسف باشا ينتظر ان تتاح له الفرصة ليبرز حقيقة موقفه تجاه الولايات المتحدة وقد تجلى ذلك بوضوح عندما تاخر حضور القنصل الامريكي ليمثل الولايات المتحدة في طرابلس عقب الاتفاقية إلى سنة ١٧٩٩م حيث وصل في ٥ / ٤ وكان هذا القنصل هو جيمس لاندر كاثكارت James Lander Cathcart بوصفه اول قنصل امريكي في الولاية على ظهر سفينة امريكية تدعى صوفيا وقد كان باستقباله في الميناء القنصل البريطاني مكدونغ المكلف برعاية المصالح الامريكية في طرابلس لمقابلة كاثكارت ، وقد ابلغه اثناء المقابلة بضرورة اخذ الاذن له من الباشا بالنزول إلى البر كما هو المعتاد

(*) كان داي الجزائر في تك الفترة هو بابا حسن الذي تراس الحكومة الجزائرية في ١٣/ ٧/ ١٧٩١م وقد قدم الكثير من الاعمال والمآثر الجليلة وكان حكمه رشيداً حيث استمر لمدة سبع سنين ، توفي في ١/ ١٠/ ١٧٩٨م . عبد الرحمن الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، دار الثقافة ، (بيروت: ١٩٨٠) ، ج٣، ص٢٦٧-٢٨٢.

(١) تكر ، المصدر السابق ، ص١٦٥-١٦٦.

(٢) الطويل، المصدر السابق ، ص٢٢٦.

في المنطقة آنذاك عند قدوم أي مركب خارجي ، وعندما حضر القنصل الانكليزي إلى القلعة لمقابلة الباشا اخذ موافقته بالسماح للقنصل الامريكي بالنزول وجد ان الباشا لم يقرر بعد نظراً لعدم التزام الولايات المتحدة بالشروط المتفق عليها في معاهدة ١٧٩٦م ، حيث نصت المادة العاشرة منها وخاصة المتعلقة بالهدايا التي سيتم تسليمها عند قدوم اول قنصل للولايات المتحدة حيث وضعها يوسف باشا في ملحق خاص مرفق بالمعاهدة والذي كان يتضمن الاعتدة البحرية والسفينة ذات الصاريين [١].

لم تكن الولايات المتحدة جادة في دفع مخصصات ولاية طرابلس الغرب والهدايا التي نصت عليها المعاهدة السابقة بالإضافة إلى ما تعهد به قنصلها للباشا بتقديم سفينة ذات صاريتين كهدية من حكومته تلك الهدية التي اصر عليها الباشا وانكرها القنصل الامريكي كاثكارت ، حتى أن القنصل الامريكي في تونس ايتون قد علق على مطلب الباشا بقوله " ان التاريخ سيسجل ان الولايات المتحدة تطوعت بسفينة حربية لخدمة رئيس قرصنة ... لا يمكن ان يمحوا هذا الانطباع سوى الدم ، الا يوجد شئ يستنهض بلدي ." وفي هذا النص دلالة على ضرورة ان تنتبه حكومة الولايات المتحدة إلى ما تنوي عليه حكومة الباشا في طرابلس الغرب وعلى امريكا الابتعاد عن الحروب التي لا تنفع الطرفين، بالإضافة إلى عدم الاهتمام بالولاية والاستخفاف بها ولاسيما انه في ذلك الوقت الذي كانت فيه الحكومة الامريكية تتكر بما وعدت به للباشا فإنها تقدم الهدايا والمراكب والدولارات إلى الجزائر وتونس ، فاراد يوسف باشا محاولاً تحقيق مطالبه في الحصول على معاملة تتعامل بها الولايات المتحدة مع كل نظيراتها لذلك وجه كتاب إلى الرئيس الامريكي آنذاك جون ادمز مباشرة وعرض عليه توطيد العلاقات بين الطرفين على اسس الصداقة والاحترام المتبادل وان يعامل اسوة بحكام ولايات المغرب العربي [٢]، وحتى يعبر عن حسن نيته تجاه الحكومة الامريكية قام بإطلاق سراح السفينة الامريكية كاترين والي سبق وان استولى عليها قائد الاسطول الطرابلسي الرايس عمر الشلي بتاريخ ٢٥/ ٩/ ١٨٠٠م.الا ان هذه المحاولات لم تؤد إلى اتخاذ موقف ايجابي من الحكومة الامريكية وذلك لعدم إقتناعهم بدفع الاموال إلى ((قراصنة البربر)) كما يدعون [٣]، الا انهم كانوا مرغمين إلى دفع

(١) تكر، المصدر السابق، ص١٦٥-١٦٦.
(٢) الطويل، المصدر السابق، ص٢٢٨-٢٢٩.
(٣) تكر، المصدر السابق ، ص٢٢١.

تلك الاتاوات لافتقارهم إلى القوة البحرية الكافية لحماية تجارتهم وشراء السلام من ولايات المغرب العربي الاقوى بحرياً وخاصة الجزائر التي حصلت على ما يقارب ثلاثة مراكب حربية امريكية كهدايا وبالإضافة إلى مئات الالاف من الدولات وبعض المعدات البحرية الاخرى ، فكانت الولايات المتحدة الباحثة عن موطئ قدم في مياه البحر المتوسط من مصالحها ان توطد علاقاتها مع اكبر قوة بحرية في المنطقة آنذاك والممثلة بالجزائر وان تكسب ود داي الجزائر وان تحييده في حالة ووقوع أي صدام مستقبلي مع تونس مع علمها المسبق ان الداي هو اكبر القراصنة وان اكبر عدد من الاسرى الامريكيين كانوا في الجزائر ، ولهذا اتجهت السياسة الامريكية بسيطرتها على المنطقة بالقضاء على القوة الاضعف بحرياً والمتمثلة بتونس وطرابلس كمرحلة اولى ومن ثم كسباً للوقت لوصول الاسطول البحري الذي يجري بناءه في مختلف الولايات المتحدة الامريكية معتمدة في هذه السياسة على التقارير والدراسات التي يرسلونها تباعاً القناصل الذين هم عبارة عن عيون وجواسيس للحكومة الامريكية بحيث لم يتركوا صغيرة وكبيرة عن البحرية الطرابلسية الا وذكروها، ومن خلال تلك التقارير تبين ان طرابلس اقل شأناً في المجال البحري من تونس ولم يكن يوسف باشا على علم بما يجري من حوله وان نظرته لهذه الدولة لا تختلف إلى تلك الدول التي نجح في فرض شروطه عليها كالسويد والدانمارك ، ورغم جهود داي الجزائر في اقناع يوسف باشا بالمرونة والتخفيف من مطالبه وهذا بالتاكيد موقف موالٍ ومؤيد لامريكا ويخدم مصالحها الا ان الباشا قرر اعلان الحرب لكي يؤكد سيادة الولاية واستقلاليتها ليس عن داي الجزائر فحسب بل حتى عن السلطان العثماني وذلك أمر جنوده في يوم ١٤ / ٥/ ١٨٠١م بتحطيم سارية العلم الامريكي بفناء القنصلية الامريكية، وبهذا تكون الاتصالات الدبلوماسية قد عجزت عن تحقيق اهدافها تاركة المجال للمدافع والبنادق والدسائس السياسية لكي تجرب حظها في المرحلة القادمة(١).

بعد وصول توماس جفرسون للسلطة خلفاً لجون آدمز في الولايات المتحدة الامريكية بتاريخ ١٨٠١/٣/٤م بعد أداء اليمين الدستوري والذي كان من انصار استخدام القوة ضد ولايات المغرب العربي منذ ان كان عضواً في لجنة المفاوضات التي شكلها الكونغرس عام ١٧٨٦م، وكان وصول جفرسون للسلطة متزامناً مع تكامل بناء الاسطول الامريكي واستعداده للخروج إلى مياه البحر

(١) الطويل، المصدر السابق ، ص٢٢٩-٢٣٣.

المتوسط ، وحتى تهيئ حكومة جفرسون اكبر قدر من فرص النجاح لهذا الاسطول ارسلت وزير خارجيتها في ١٨٠١/٥/٢١م جيمس ماديسون J. Madson للمراوغة وكسب الوقت حيث كتب الاخير خطاباً ليوسف باشا يؤكد فيه حرص الولايات المتحدة على الاتفاقيات السابقة ، دون ان يرسل له ما تعهدت به حكومته في اتفاقية عام ١٧٩٦م، وفي نفس الوقت كان الاسطول الامريكي يتقدم والذي خرج في بداية فجر ٢ تموز ١٨٠١م بقيادة ريتشارد ديل Richard Deele والمكون من الفرقاطة الريس والتي بها ٤٤ مدفعاً وفيلادلفيا ٣٨ مدفعاً وأسكس ٣٢ مدفعاً وانبترايز ٢٨ مدفعاً وأسكونه بها ١٢ مدفعاً وكانت مهمته المكلف بها حماية التجارة الامريكية في البحر المتوسط ظاهرياً ولكن في الحقيقة هو اظهار امريكا بمظهر القوة امام شعوب المنطقة وتهديدها وارغامها على قبول شروطها(١).

وصل الاسطول إلى جبل طارق بعد شهر من خروجه وعند وصوله وجد سفينتين طرابلسيتين في الميناء وعلى الرغم من عدم علم ديل بنبأ اعلان يوسف الحرب وتكتم الرايس مراد الذي كان يقود احدى السفينتين فقد امر احدى فرقاطاته وهي فيلادلفيا بالبقاء في جبل طارق لمراقبة تلك السفينتين بينما اتجه ببقية الاسطول شرقاً صوب السواحل التونسية حيث امر الفرقاطة اسكس المحملة بالهدايا والجزية السنوية للباي حمودة باشا بالتوجه إلى ميناء حلق الواد لتسليم حمولتها وارضاء الباي(٢).

بعد استكمال وصول الاسطول الاميركي إلى السواحل الليبية فرضت تلك السفن حصاراً على طرابلس وضربتها بالقنابل واستطاعت طرابلس مقاومة ذلك الحصار، ودارت الحرب بين الطرفين عرفت بحرب الأربع سنوات ، والتي دارت على شكل مراحل متتالية ابتداً من عام ١٨٠١ إلى عام ١٨٠٥م وهي كالآتي(٣):

(١)الطويل، المصدر السابق ، ص٢٣١.
(٢)الطويل، المصدر نفسه ، ص٢٣٢.
(٣)الموسوعة الحرة ، المصدر السابق،ص٧.

١- حملة ريتشارد ديل Richard Deele (١٨٠١-١٨٠٢م)

بدأت هذه الحملة بوصول ريتشارد ديل سواحل طرابلس في يوم ٢٤/ ٧/ ١٨٠١م وفوجئ ديل بعدم وجود القنصل الامريكي الذي غادر طرابلس بعد اعلان يوسف باشا الحرب على بلاده مما اضطره إلى الاتصال بالباشا عن طريق القنصل الدنماركي نسون Neson المكلف برعاية المصالح الامريكية ، وتسأل يوسف باشا عن الهدف الذي جاء من اجله الاسطول وبعد مفاوضات غير مباشرة لم تسفر عن نتيجة ايجابية من شأنها ايقاف الحرب واحلال السلام في الوقت الذي اصر فيه يوسف باشا عن موقفه السابق اعلن ديل انه سيضرب حصاراً بحرياً على طرابلس ويستولي على المراكب الطرابلسية وأي مراكب اخرى داخلة او خارجه من طرابلس ، الا ان هذا الحصار لم يدم طويلاً مما اضطر ديل إلى رفع الحصار لحاجته للمواد الغذائية والمياه الصالحة للشرب وبالتالي اتجه إلى مالطة ثم إلى جبل طارق دون ان تحقق نتائج تذكر باستثناء معركة دارت بين الفرقاطة انترابيز بقيادة الملازم اندروستريت Indrostreet والسكونه(*) الطرابلسية بقيادة الرايس محمد سويس في يوم ١٨٠١/٨/١م والتي اعتبرت نصراً عظيماً للاسطول الامريكي فقد اثنت الحكومة الامريكية على ستريت ورجاله ومنحتهم الهدايا(١)، اكراماً لما قدمه ستريت ورجاله حيث انه ارتكب مجزرة بشرية هائلة بعدما فاجئ السفن الطرابلسية ومطلقاً عليها النار من مدافعها الـ ٢٨ وعدد مقاتليها الـ ٢٠٠ بينما السكونة الطرابلسية فيها ١٤ مدفعاً و ٨٠ مقاتل وبهذا التفاوت الكبير بين العدد والعدة استطاع ستريت ورجاله ان يصبح بطلاً اسطورياً حيث انه استغل هذا النصر الرخيص لكسب الراي العام في امريكا وتخصيص المبالغ لزيادة بناء البوارج الحربية والتعتيم على خسائر وفشل الحملة التي اقفل سجلها بالاستيلاء على سفينة يونانية قادمة من اسطنبول إلى طرابلس محملة بالمواد الغذائية وبعض التجار في يوم ١٨٠١/٨/٢١م وكان من بينهم عدد من الطرابلسيين اخذهم ديل الذي جاء كما يدعون للقضاء على (القرصنة) الا انه اصبح هو قرصاناً والدليل على ذلك استيلائه على تلك

(*) السكونه: من المراكب الشراعية المستخدمة في البحر المتوسط للاغراض الحربية والتجارية وهي من المراكب التي استخدمت في عهد يوسف باشا في نطاق واسع لكونها احدى المراكب المصنعة في ترسانه طرابلس. الطويل، المصدر السابق، ص١٣٤. للتفاصيل ينظر الملحق رقم (٤).

(١) الطويل، المصدر نفسه ، ص٢٣٣-٢٣٤.

السفينة ومن فيها لكي يفاوض بهم الباشا الا انه آل به الامر فيما بعد لمحاكمته في تونس على خلفية استيلاء جنوده لبضائع تاجر تونسي قدم شكوى للباي[١].

٢- حملة فالنتين ريتشارد موريس (F.R. Maurice)

بعد خيبة الامل التي اصابت القناصل الامريكيين في المغرب العربي بفشل حملة ريتشارد ديل والتي لم تنجح في انزال أي عقوبة بولاية طرابلس الغرب حيث بر ديل ذلك الفشل بقوله:" اذا كانت الويات المتحدة تريد الاستمرار بالحرب فلا بد من احكام الحصار على ميناء طرابلس وبذلك تجتاج إلى فرقاطتين وسكونتين اضافية، كما يرابط قسم امام الميناء يتجول على مقربة منه.."[٢].

لقد كانت حكومة الولايات المتحدة تعتمد على ما ياتيها من معلومات عبر التقارير التي تصلها عن طريق قناصلها في الولايات العربية ، فهذا أيتون القنصل الامريكي في تونس يكتب لوزارة الخارجية في واشنطن يصف احوال طرابلس الداخلية وهو ايضاً حصل على هذه المعلومات عن طريق القنصل الدنماركي في ١٣/ ١٢/ ١٨٠١م ويقول فيها :" ان الحرب غير شعبية ابدا وان الشعب جاهز للثورة ضد الباشا ولا يحتاج الا التشجيع لانه يشعر بالاستعباد.." ويستمر بالحديث على لسان ذلك القنصل ويقول بان الخطة الاستراتيجية لتنفيذ هذه الاوهام بقوله:" ان الطريقة الفعالة لدك طرابلس الغرب هو انزال قوات جنوب المدينة وتعزز بمدفعية السفن بقصف قلعة الباشا نفسه ولا يحتاج الهجوم كله لأكثر من ثلاثة الآف رجل معززين بالمدفعية "، الا ان الواقع في مدينة طرابلس على العكس سواء كان مصدره القنصل الدنماركي او من بنات افكار ايتون" الذي اراد تضليل الحكومة الامريكية والكونغرس وارغامه لزيادة عدد المراكب البحرية العاملة في البحر المتوسط والذي نجح فعلاً في مسعاه حيث فوض الرئيس جفرسون لاعداد وتجهيز ٦ بوارج حربية وارسالها إلى ساحة المعركة ((ميناء طرابلس)) وكانت تلك القطع بالإضافة إلى القطع البحرية السابقة قد اصبحت تحت قيادة فالنتين ريتشارد موريس ، حيث انطلق الاسطول باتجاه الشرق اوائل الربيع سنة ١٨٠٢م[٣]، وقد تزامنت هذه الحملة بعد صدور قانون حماية التجارة الامريكية من خطر الطرادات الطرابلسية في ١٨٠٢/٢/٦م، فوصل الاسطول إلى جبل طارق في ١٨٠٢/٥/٢٥م ووجد الاسطول العلاقات متوترة

(١) تكر، المصدر السابق، ص٢٢٥-٢٤٢.

(٢) تكر، المصدر السابق، ص٢٣٣.

(٣)الطويل، المصدر السابق ، ص٢٣٤-٢٣٥.

ما بين حكومة مراكش والحكومة الامريكية بسبب رفض الاخيرة السماح لحكومة مراكش بتصدير القمح الطرابلسي، مما اضطر موريس إلى الحد من هذه التوترات التي لم تكن مع مراكش فحسب بل مع الجزائر وتونس ايضاً(١).

بعد ان علم ايتون بقدوم الحملة الجديدة كتب لوزارة الخارجية محاولاً اقناعهم بالوقوف بمياه تونس ليتنافس بقوتهم الضاربة المتمثلة بالاسطول الا انه اصيب بخيبة امل عندما استمر موريس يجوب البحر المتوسط بين مختلف الموانئ الاوربية تاركاً حصار طرابلس لفرقاطة واحدة تشارك لاسطول السويدي في الحصار ، ولكن الصدمة الكبرى حلت بهم عندما توصلت السويد من تحقيق السلام مع الباشا في ايلول ١٨٠٢م بوساطة فرنسية وبهذا السلام فإن عامل المساعدة من قبل السويد تجاه امريكا قد اختفى تماما ، وعلى الاسطول الامريكي ان يتحمل الاعباء والاعتماد على نفسه في اقناع طرابلس وجنوحها للسلام، الذي اصبح امراً مشكوكاً فيه بعد الانتقادات التي وجهت إلى قائد الحملة موريس من قبل قناصل بلاده في ولايات المغرب العربي والدليل على ذلك عندما وجه ايتون كتاباً لوزارة الخارجية الامريكية يقول فيه" ان عمليات الاسطول الامريكي في البحر المتوسط لم ينتج عنها سوى كسب اعداء اضافيين واحتقار للولايات المتحدة "(٢).

لقد حاول موريس حفظ ماء وجه الحملة بمطاردته بعض الزوارق الطرابلسية التي نجحت في جره إلى معركة برية في الوقت الذي توجه مدافع الميناء قذائفها على اسطول موريس المكون من ثلاث سفن (نيويورك، جون آدمز، انترابز) وبعد معركة قوية شاركت فيها جميع الاسلحة وتحت ضوء القمر فلم يجد احد الضباط الامريكيين ود ورث Wood Worth من ملجأ سوى صخرة كبيرة تبعد حوالي ٥٠٠ متر من شواطئ المدينة للاحتماء بها وجنوده شاكراً المسيح ومريم العذراء على هذا النصر والذي لم يستمر طويلاً حتى هاجمه الطرابلسيون مما اضطر للانسحاب هو ورجاله واخذوا قطعاً صغيرة من الصخرة تخليداً كذكرى لاول موقع في العالم تحتله الولايات المتحدة ، والذين كانوا قادتهم معتقدين بان خسائر طرابلس بهذه المعركة جسيمة بحيث تجعل الباشا يرضخ للصلح مقابل مبلغ بسيط الا ان ذلك لم يكن الا وهماً فقد اصر الباشا على مبلغ (٢٠٠،٠٠٠) دولار وجزية سنوية تقدر بحوالي (٢٠،٠٠٠) دولار اضافة إلى تعويض اضرار الحرب وهدايا اخرى ، وبذلك فشل

(١)تكر، المصدر السابق، ص٣٠٦-٣٠٨.

(٢)الطويل، المصدر السابق ، ص٢٣٦.

موريس بحمايته في تحقيق أي نجاح يحفظ ماء وجهه رافعاً الحصار في يوم ١٨٠٣/٦/٢٦م الذي كان قد فرضه سابقاً [١]، ومبرراً ذلك الفشل بعده مواقف منها موقف الجزائر وتونس بانه كان مشحون بالتهديد كذلك موقف الحكومة المراكشية بارسالها السفينة الطرابلسية إلى طرابلس تحت علمه بانه اجراء لا يدل على نية سليمة وانه قد استولى على بعض السفن الطرابلسية او شتت شملها وانه هناك سفن باقية فليس باستطاعته الوصول اليها ، اثناء ذلك كان قرار ايقافه عن القيادة قد تم في يوم ١٨٠٣/٦/٢١م وبهذا العزل او الايقاف قد اغلق ملف هذه الحملة الفاشلة والتي ادت إلى مثول قائدها امام القضاء الامريكي الذي اعتبره مقصراً في اداء واجبه وعدم تحقيقه الاهداف المرسومة لهذه الحملة[٢].

٣- حملة بريبل ١٨٠٣-١٨٠٥ Prebele

بعد الفشل الذريع الذي لحق بالبحرية الامريكية في الحملتين السابقتين ارادت الحكومة الامريكية حفظ ماء الوجه امام الدول الاوربية واعاد الكرة مرة اخرى وبامكانيات ضخمة تجاوزت ٩٦٠٠٠ دولار امريكي وبناء مراكب ضخمة والتي استكملت استعداداتها للابحار في آواخر ايلول عام ١٨٠٣م ، وبذلك عملت الحكومة الامريكية على توفير جميع الامكانيات التي يمكن ان تحقق بنظرها النصر وان النجاح الامل المرتقب على الاقل في خيال رجال البحر والساسة الامريكيين[٣].

وصلت طلائع الحملة الجديدة في ١٠/٧/ ١٨٠٣م المكونة من الفرقاطة ميكسن Meksen وفيلادلفيا Feyladeliveya بقيادتها الجديدة تحت امرة بريبل معتقدا انه سينجح كما نجح سابقوه في تقييد ولايات المغرب والحصول على التسهيلات في الموانئ التابعة لها في شكل مواد غذائية ومواد صالحة للشرب ، وهذا بمثابة سياسة تقليدية اصبحت كنهج معروف في تاريخ الولايات المتحدة فيما بعد[٤].

ذكر أحد المصادر نقلا عن احد الرحالة الامريكان الذين زاروا طرابلس وهو تشارلز وارنجتون فورلنج C.W. Furlong في عام ١٩٠٤م والتقى ببعض كبار السن الطرابلسيين وسألهم عن قصة

(١) تكر، المصدر السابق، ص٢٣٣؛ الطويل، المصدر السابق ، ص٢٣٧.
(٢) تكر، المصدر السابق، ص٢٣٦-٢٣٨.
(٣) الطويل، المصدر السابق ، ص٢٣٨-٢٣٩.
(٤)الطويل، المصدر نفسه ، ص٢٣٩.

السفينة الاسيرة فيلادلفيا ، فاجابه احد المسنين راوياً ، انه في عام ١٨٠٣م وتحديداً في ٣١/ ١٠/ ١٨٠٣م كانت مجموعة من المراكب بقيادة رياسها قد رصدوا احدى السفن الامريكية القريبة من المياه الطرابلسية [١]، واقتربت تلك الزوراق لمضايقة السفينة الكبيرة ولغرض جرها إلى منطقة الصخور والمياه [*] الضحلة ليتمكنوا منها وفعلاً استمروا في ذلك حتى جنحت واصبحت محاطة بالزوارق وعلى الرغم من المقاومة التي قاومت بها السفينة للخلاص من مأزقها بمحاولة الجنود الامريكيين القتال باسلحتهم حيث جرحوا عدد من الطرابلسيين الذي فاق عددهم الجنود الامريكيين الذين وقعوا اسرى واقتيدوا إلى القلعة ، وهذا ما اكدته البرقية التي ارسلت من قبل بنبردج آمر الفرقاطة فيلادلفيا بتاريخ ١/ ١١/ ١٨٠٣م إلى وزارة الخارجية الامريكية شارحاً فيها ظروف استسلامه هو وفرقاطته ذات الـ ٤٤ مدفعاً وحوالي ٣٠٧ ما بين ضابط وبحار الذين ارسلوا بزوارق لملاقاة الباشا الذي كان الفرح يملأ وجهه بتحقيق هذا الحلم باعتباره شرف عظيم كسبته ولاية طرابلس بكسر شوكة احدى القوى البحرية الموجودة في البحر المتوسط[٢].

كانت نشوة وفرحة الانتصار لدى الطرابلسيين اقل بكثير من مرارة الهزيمة والشعور بالحسرة عند قائد الاسطول بريبل وقناصل الولايات المتحدة وسفراءها في كل من اسبانيا وفرنسا والسويد والدانمارك الذين حاولوا ان يدفعوا تلك الدول للتوسط في سبيل حل ازمة فيلادلفيا واطلاق سراح الاسرى حيث علّق الرئيس جفرسون على هذه الحالة بقوله :" لم سبق لي ان شعرت بالخزي مثلما شعرت به الان لتصرف مندوبينا في الخارج بعد خسارة فيلادلفيا"، وفي المقابل يظهر ان يوسف باشا قد اخذته العزة يومها وهو يرى الامن والاستقرار يرفرف في سماء بلاده وانه لم يفكر يوماً بالحلول الوسطية ما دام يحافظ على هذا المكسب (فيلادلفيا) باعتبارها ورقة رابحة ليساوم بها كلما فتح ملف المفاوضات .

حيث كرر رفضه اطلاق سراح تلك السفينة وبحارتها حتى لو تعهدت الولايات المتحدة بدفع مطالبه السابقة ، وبالتالي توجهت الولايات المتحدة إلى اسلوب آخر تجبر به الباشا على اطلاق سراح السفينة وبحارتها ، وتولى هذه العملية القنصل الاميركي في تونس "ايتون" Eaton ويذكر المؤرخ نيقولا زيادة تفاصيل هذه العملية بقوله ((وضع ايتون نصب عينيه ضرورة احتلال طرابلس

(١) الشيخ، المصدر السابق ، ص١٠٥.

(*) للتفاصيل انظر الملحق رقم (٥)

(٢) تكر، المصدر السابق، ص٢٢٦-٢٣٦.

ولكنه ادرك ان الهجوم من البحر ليس ممكنا ، ولا يمكنه الهجوم براً من الغرب لان باي تونس(*) لا يسمح له بذلك ففكر بمهاجمة طرابلس من الشرق))[١] الا ان ذلك الرفض وتلك الاعتقادات لم تدم طويلاً بعد ان تسللت مجموعة بزي مالطي في ليلة ١٦/ ٢/ ١٨٠٤م وهذا لم يكن في بال يوسف باشا ورجاله بان تصل الحال إلى تدمير فيلادلفيا وهي جاثمة في الميناء وبالفعل تم ذلك حيث كان مخطط له مسبقاً عندما ترتبت له بعض النتائج عقب اسر الفرقاطة حيث منعت السفن الامريكية من الاقتراب من سواحل طرابلس حتى لا تقع فريسة سهلة بيد الطرابلسيين كذلك دفعت بريبل قائد الاسطول من الاستنجاد بالدول الاوربية من مراكب ومقاتلين والتخطيط لمهاجمة فيلادلفيا وتدميرها في حال عجزهم عن افتداءها [٢].

يبدو ان نجاح الوصول إلى فيلادلفيا وتدميرها وهي راسية قد شجع الامريكيين لبذل محاولات اخرى لفك اسر الجنود الامريكيين في طرابلس الذين استمر اسرهم لمدة ١٩ شهر كما ان هذه العملية قد اشيد بها من قبل كبار القادة فهذا قائد الاسطول البريطاني نيلسون يصفها :" بانها اجرا العمليات التي انجزت في هذا العصر" كما نالت هذه العملية استحسان البابا وبعض الدول

(*) الباي : كلمة تركية الاصل وتعني الكبير والغني والقدير ، وتطلق على كل امير او كل ذي منصب وهي ماخوذة من كلمة بك (بريرك) وتعني بالتركية (الكبير) وبعدما استقر الامر للدولة العثمانية في القرن السادس عشر حكم ولاية تونس والي عثماني يحمل لقب باشا يساعده ديوان من ضباط الجيش الذي كانت قيادته في يد (الاغا) وقيادة كل فرقة عسكرية بيد (داي) كما عين موظف سمي (باي) لجباية الاموال حيث نشطت سلطته امام سلطة الدايات التي اخذت بالانحسار وحيث عمت الفوضى مما شجع الدول الاوربية على التدخل في شؤون تونس . نهاية محمد صالح ، الحركة الوطنية التونسية ١٨٨١-١٩٢٠، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة الموصل(الموصل :٢٠٠٦) ، ص٥؛ للتفاصيل ينظر ، عبد الرحمن تشايجي ، المسالة التونسية = = والدولة العثمانية ١٨٨١-١٩١٣ ترجمة عبد الجليل التميمي ، دار الكتب الشرقية ، ط١،(تونس : ١٩٧٣) ، ص٢٩-٣٠؛ ومن الجدير بالذكر ان باي تونس في تلك الفترة كان حمودة باشا ١٧٨٢-١٨١٤ الذي يعتبر المؤسس الأول لحكم تونس من عهد الحكم العثماني إلى حكم البايات . عصمت برهان الدين عبد القادر ، العرب والمسالة الدستورية في الدولة العثمانية ١٨٧٦-١٩١٤، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل(الموصل: ١٩٩٥) ، ص٥٢-٥٣؛ للتفاصيل ينظر ، احمد بن ابي الضياف ، اتحاف اهل الزمان بااخبار ملوك تونس وعهد الامان ، ج٣،(تونس : ١٩٦٣) ، راشد الامام ،" حمودة باشا الحسيني رائد التجديد بتونس " ، مجلة الابحاث ، السنة ٢٦، (بيروت: ١٩٧٣-١٩٧٧) .

(١) الموسوعة الحرة، المصدر السابق، ص٧.

(٢)الطويل، المصدر السابق ، ص٢٤٠-٢٤١.

لاوربية حيث استمرت المحاولات من قبل الاسطول الامريكي بشكل مكثف بقصف طرابلس وجمع اكبر عدد من السفن الحربية لقصف قلاع وحصون المدينة التي استمر قصفها طيلة شهر آب من عام ١٨٠٤م وتعتبر المعارك التي دارت في يوم ٩ من الشهر المذكور من اعنفها حيث اسفرت عن عدة خسائر امريكية في المراكب والارواح وفشل النزول إلى الشاطئ واثناء ذلك كان يوسف باشا متمسكاً بموقفه الامر الذي دفع قائد الاسطول يفكر بخطة جديدة لعلها تاتي بنتائج افضل من قبل حيث توصل إلى خطة مفادها بلغم سفينة المتفجرات والرصاص بقيادة فريق مكون من ثلاث ضباط وهم كل من (ودورث وسموز واسرائيل) وعشرة جنود حيث تتحرك تلك السفينة انتربد وهي بمثابة الضحية لهذه العملية باتجاه الميناء ووضعها بين السفن بالقرب من القلعة وينسحبوا وكان ذلك في ليلة ٣/ ٩/ ١٨٠٤م إلى انهم لم يجرؤ على ذلك فقد كانت المدفعية بالقلعة يقظة إلى حد وجهت بنيرانها صوب السفينة التي انفجرت بمن فيها دون أي خسائر في الجانب الطرابلسي وقد اكد احد الاسرى وهو طبيب امريكي يدعى جوناثان Jhonathan يذكر :" كان الانفجار انفجار باخرة مشتعلة ارسلت إلى الميناء بامر من القبطان بريبل وقد احدثت اضرار طفيفة" في اليوم التالي قذفت الأمواج جثث الجنود إلى الشاطئ وقد استأذن الطبيب المذكور من الباشا لدفن جثث بعضهم على الشاطئ شرقي المدينة حيث بقيت قبورهم واختفت بمرور الزمن حتى عام ١٩٣٢م عندما ارادت الحكومة الامريكية الكشف عن هذه القبور ومعرفتها ورصدت لذلك ٥٠٠٠ دولار لمن يدلها عليهم.

وبهذا كتب على حملة بريبل الثالثة الفشل كما فشلت الحملات السابقة في الوصول إلى الهدف الذي دخلت الولايات المتحدة من اجله الحرب ، قبل الدخول في مرحلة جديدة من مراحل الحرب [١]، والتي اثرت حتى الان على البحرية الامريكية حيث لايزال نشيد المشاة البحرية الامريكية يشير إلى شواطئ طرابلس "من هضاب بوتتيسوما إلى سواحل طرابلس ، خضنا معارك الوطن براً وبحراً." كما كانت قطعة بحرية تسمى طرابلس وهذا دليل على تاثر الاسطول الامريكي بهذه الحرب [٢].

بعد كل المحاولات الي بذلتها الحكومة الامريكية لاخضاع ولاية طرابلس في ارسال ثلاث حملات بحرية على مدى اربع سنوات ضربت خلالها الاساطيل الامريكية حصاراً على طرابلس

(١)تكر، المصدر السابق، ص٣٣٧-٣٣٨؛ الطويل، المصدر السابق ، ص٢٤١-٢٤٣.

(٢) الموسوعة الحرة، المصدر السابق ، ص٧؛ الطويل ، المصدر السابق، ص٢٥٣.

وهاجمت دفاعاتها واعتدت على سكانها فقتلت الاطفال والنساء والشيوخ [١] وبعد ان تأكدت الحكومة الامريكية من عدم جدوى كل هذه المحاولات قررت اعادة النظر بالمشروع الذي تقدم به كل من كاثكارت وايتون سنة ١٨٠١م والقاضي باستخدام احمد باشا القرمانلي الذي وضع نفسه انذاك تحت تصرف احد المماليك [٢]، كوسيلة لتحقيق اهدافها على يوسف الخصم العنيد فاصبح على امريكا البحث عن احمد القرمانلي الذي تقلبت به الاحوال بعد الاطاحة به في ١٧٩٥/٦/١١ ،وبعد جهود مضنية استطاع ايتون الوصول إلى احمد باشا في شباط عام ١٨٠٥م واتفقا على التعاون معا من اجل الاطاحة بيوسف باشا بعد ان كونا جيش صغير قوامه ٣٠٠من العرب و٨٣ من اليونان و١٠ امريكيين و٧ من جنسيات اخرى. أي بعدد اجمالي يقدر بحوالي ٤٠٠ رجل ووضعت الترتيبات اللازمة لنقل الجنود بواسطة البحر الا ان هذه العملية لم تكتمل لاعتبارات تاتي في مقدمتها عدم تكرار ما حدث في الحملات الثلاثة السابقة وما كان عليهم سوى اختيار الطريق البري وتم تحديد منطقة خليج بومبا الواقع في جزيرة صغيرة في برقة لالتقاء القوات البرية مع الامدادات البحرية وتحركت الحملة عبر الصحراء في اواخر شهر آذار ١٨٠٥م وسط مصاعب كثيرة كان في مقدمتها اختلاف مآرب افراد الحملة الذي غلب عليهم طابع الارتزاق الا ان احمد باشا وايتون استطاعا بحكمتهما ان يسيطرا على الاوضاع ليحققا ما جاءا من اجله [٣]، وبالرغم من كل ذلك وصلت الحملة إلى المكان المحدد لها واقتربت من الشاطئ في ١٦/٤/ ١٨٠٥م وبعد استراحة قصيرة في خليج بومبا واصلت الحملة بقيادة أيتون(Eaton) زحفها صوب مدينة درنه التي وصلوها يوم ٢٥/ ٤/ ١٨٠٥م حيث توقف على مشارفها لينتظر وصول الاسطول من جهة وردَّ مصطفى بك والي درنه على الانذار الذي قدمه له من ناحية اخرى والذي سمح لهم بالدخول بعد أن عشموه بتعويض سخي الا انهم لم يفوا بذلك وخاصة بعد ان وصلت التعزيزات العسكرية الامريكية التي بدات بدك البيوت مما دفع الاهالي إلى الخروج من المدينة بحيث لم يبقى بها الا عدد قليل من المدافعين الذين لا يتجاوز عددهم ٨٠٠ ، واما هذه الاوضاع من حصار بحري وقصف بالمدافع وحملة برية يتجاوز عددها ١٥٠٠ مقاتل يقابله قليل من المدافعين تضافرت هذه العوامل وادت في النهاية إلى تحقيق النصر

(١) تكر، المصدر السابق، ص٤٨٩.
(٢) الشيخ، المصدر السابق ، ص١٠٦.
(٣) الطويل، المصدر السابق ، ص٢٤٤.

بدخول ايتون واحمد مدينة درنه في يوم ٢٨/ ٤/ ١٨٠٥م، بعد معارك طاحنة تكبد فيها الطرفان خسائر فادحة[١]، الا ان هذا الاحتلال لم يدم طويلاً بعد ان وصلت الامدادات إلى درنه التي ارسلها يوسف باشا بقيادة حسن المملوك من اجل استعادة درنه وطرد احمد وانصاره عنها وأثارت هذه العملية مشاعر الاستياء لدى يوسف وازدادت مخاوفه اذ لم تعد المسالة فقط مسالة حصار بحري استطاعت البحرية الطرابلسية اختراقه عدة مرات ، بل ان المسالة اصبحت تهدد سلطة يوسف حتى في الجهات القريبة من طرابلس وبهذا بدأ بمراجعة حساباته واتخاذ موقف اكثر مرونة من ذي قبل فتوصل مع الجانب الامريكي بعد مفاوضات استمرت يومين اتفقا على انهاء الحرب وتبادل الاسرى ودفع الولايات المتحدة مبلغ (٦٠،٠٠٠) دولار بالإضافة إلى بعض التسويات الاخرى تخص احمد واسرته ، وبعد هذه التسويات نزل العقيد (لير) Leer قائد المفاوضين إلى البر واستقبله الباشا يوم ٦/٣/ ١٨٠٥م، ورفع العلم الامريكي على مبنى القنصلية الامريكية واطلقت السفن الحربية الامريكية مدافعها تحية لهذا الحدث التاريخي وبالمقابل ردت عليها مدفعية القلعة ، وقد اقر الباشا ومجلس ديوانه بنود هذه المعاهدة يوم ١٠/ ٦/ ١٨٠٥م واعتمدها مجلس الشيوخ الامريكي يوم ١٢/ ٤/ ١٨٠٦م، وبعد هذه المعاهدة تم جلاء القوات الامريكية عن مدينة درنه واخذت معها الباشا الالعوبة (احمد) الذي تركه الامريكان يندب حظه العاثر في احدى المدن مطالباً الامريكان بالايفاء بمطالبه وارسال مساعداتها المالية له والتي بلغت خلال ثلاث سنوات عقب المعاهدة ٨،٢٠٠ دولار أي بمعدل ٢٠٠ دولار شهرياً ، منتهياً بذلك ملف هذه الحرب التي تطرح العديد من الاسئلة المهمة من المنتصر ومن الخاسر وكيف كان موقف الولايات العربية والاسلامية المجاورة من هذه الحرب [٢].

أن يوسف باشا مالبث ان اهمل شؤون ليبيا وانغمس في الملذات والترف والاستدانة من الدول الأوربية ، بعد عقده تلك الاتفاقية مع الولايات المتحدة لإنهاء الحرب، التي احتوت على العديد من البنود اهمها تمتع الرعايا الاميركيين بحقوق الأفضلية وحرية التجارة بين البلدين[٣].

يتبين لنا ان يوسف باشا كان في بداية امره مندفعا لإصلاح الأوضاع في طرابلس الغرب وقد استثمر ذلك بفرضه للضرائب على السفن التجارية الاوربية التي كانت تمر عبر المتوسط الا انه

(١) تكر، المصدر السابق، ص٦٠٨-٦١٧.

(٢) الطويل، المصدر السابق ، ص٢٥١-٢٥٣؛ حمدون ، المصدر السابق، ص١٧.

(٣) الخربوطلي المصدر السابق، الوثيقة (١٢) ، ص٤٤.

سرعان ما انتقل إلى المراحل الاخيرة من حكمه فتحولت سياسته إلى الاهتمام بشؤونه الخاصة وملذاته حيث استهان باهل ولاية طرابلس الغرب واهملهم بعكس ما كان يطلقه من مصاريف على شهواته وملذاته مكلفهم بذلك اكثر من طاقتهم، بالإضافة إلى اقتراضه من الاجانب وفرض الضرائب على الناس لكي يسد العجز المالي الذي حصل جراء حملاته العسكرية وملذاته ، وكان هذا الامر دافعا لكل من القنصل الفرنسي والانكليزي للتدخل في شؤونه والدس ضده، حيث تخلى عنه الكثير من انصاره ، ولم يجد سبيلا للخروج من هذا المأزق الا بالتخلي عن الحكم في يوم ١٢ آب/ اغسطس ١٨٣٢م حيث عقد اجتماعا حضره اولاده ووزراءه واعيان لبلاد وعلمائها ، وقرر تنازله عن الحكم لابنه علي وجعل ابنه ابراهيم وليا للعهد[١] وخلاصة القول ان سوء تصرف الامراء القرمانليين ومغالاتهم في فرض الضرائب والاتاوات على السفن الاوربية لاسيما اتباع يوسف باشا الاستراتيجية البحرية بمفهومها الواسع وهي استغلال البحر في مطاردة اعدائه والاستيلاء على مراكبهم البحرية واسر رعاياهم والتي عرفت باستراتيجية اللواحق، ادى إلى لجوء الدول الاوربية إلى محاربة كل الاعمال البحرية الجهادية التي كانت سائدة انذاك ووقفت مع الولاية موقف العداء بل حاولت كل دولة ان تفرض عل الولاية وخاصة في أواخر عهد الأسرة القرمانلية الاتاوات والشروط كما كانت تفعلها في ذلك الوقت ولعل فشل يوسف باشا في فرض سياسته البحرية على الولايات المتحدة ثم احتلال فرنسا للجزائر عام ١٨٣٠م ادى إلى ضعف طرابلس الغرب بحريا والقضاء على سيطرة اسطول طرابلس الغرب ، وبالتالي فإن هذه الولاية لم تستفد شيئا مهم نتيجة لتلك السياسة الغير مرسومة التي ادت إلى الفوضى والثورات والتي ادت إلى الحرب الاهلية التي شهدتها البلاد، والتي كان اهالي الولاية هم الضحية الأولى على الرغم مما قام به مؤسس هذه الاسرة احمد باشا من اشراك بعض الوطنيين في الجيش في ادارة البلاد ليستجلب محبة الناس وخاصة بعد ان جعل اللغة العربية اللغة الرسمية في البلاد والذي كان سنة طيبة سار على نهجها من جاء بعده من ابناء اسرته. واخيراً وفي عام ١٨٣٥ استطاع العثمانيون ان يعيدوا سيطرتهم المباشرة على طرابلس الغرب.

(١) الشيخ، المصدر السابق ، ص١٠٨.

الملاحق

ملحق رقم (١)

المبالغ المدفوعة ليوسف باشا في بداية حكمه

اسم الدولة	المبالغ المدفوعة
الدانمارك	٩٧،٠٠٠ فرنك
السويد	٧٧،٠٠٠ فرنك
الولايات المتحدة الاميركية	٤٩،٠٠٠ فرنك
اسبانيا لعدة مرات	٤١،٠٠٠ فرنك
السويد حمولة من الذخيرة	٢٦،٠٠٠ فرنك
البندقية	٢٣،٠٠٠ فرنك
نابولي	٥،٠٠٠ فرنك
راجوس	٤،٠٠٠ فرنك
المجموع	٣٢٢،٠٠٠ فرنكاً

الطويل، المصدر السابق ، ص٢٠٩.

ملحق رقم (٢)

عدد الحملات وتواريخها خلال ثلاث سنوات

السنة	عدد الحملات
١٧٩٦م	١٣ حملة
١٧٩٧م	١٢ حملة
١٧٩٨م	٢٢ حملة
المجموع	٤٧ حملة

الطويل، المصدر السابق ، ص٢١١.

ملحق رقم (٣)

عدد المراكب المستولى عليها وجنسيتها وقيمتها بالفرنك الفرنسي والتي بلغت حوالي مليون وثلاثة مائة وتسعة وتسعون الف وسبعمائة وخمسون فرنك .

اسم الدولة	عدد المراكب المستولى عليها	القيمة الاجمالية لها
السويد	١١ مركباً من مختلف الانواع	٣٥٧،٠٠٠
الدانمارك	٤ مراكب مختلفة	٥٩٩،٠٠٠
البندقية	٢ مركب	لم تذكر قيمتها
نابولي	٧ مراكب	٦٩٢،٢٥٠ فرنك
البرتغال	مركبين	٥،٥٠٠ فرنك
مالطة	١ مركب	٧،٥٠٠ فرنك
دول اخرى	٧ مراكب مختلفة	٩٢٥،٠٠٠
المجموع	٣٤ مركباً	١،٣٧٩،٧٥٠ فرنك

الطويل، المصدر السابق ، ص٢١١.

ملحق رقم (٤) بعض قطع الأسطول البحري الطرابلسي الحربي وقياداته وعدد مدافعها

ت	نوع المركب	بلد الصنع	رئيس المركب	عدد المدافع	عيار المدافع	عدد البحارة
١	بريك	يوناني	لا يوجد	٦	٦	١٠٠
٢	بريك	يوناني		١٦	١٨ر١٢	١٨٠
٣	بريك كوفي	أمريكي	أمير البحر الثاني (محمد قرياش)	١٢	١٢	١٢٠
٤	عدد ٢ بريك	لا يوجد				
٥	بريك كوفي	يوناني	عبد الله أحفيظ	٢٠	١٨	٢٠٠
٦	بريك كوشيني	(طرابلس الغرب)	محمد أوشيبة	٨	٨	٤٠
٧	كروفيت	(طرابلس الغرب)	محمد الدقيز	٢٠	١٨ر١٢	٢٠٠

٨	بلاكوة	(طرابلس الغرب)	علي ولد الحولة	١٤	١٢	١٤٠
٩	سكونة	(طرابلس الغرب)	علي قرقني	٨	١٢	٨٠
١٠	سكونة	(طرابلس الغرب)	علي القريو			١٥٠
١١	سكونة	(طرابلس الغرب)	أحميدة	٢	٦	٢٠
١٢	سكونة	(طرابلس الغرب)	إبراهيم قرقني	٤	٦	٢٠
١٣	غاليوطا	(طرابلس الغرب)	متعددون	٤	٤	٣٠
١٤	غاليوطا	(طرابلس الغرب)	متعددون	٢	٢	٢٠
١٥	١١ زورق	(طرابلس الغرب)	متعددون	١	١٨	٢٠٠
المجموع	٢٦			١٣٧		١٥٢٥

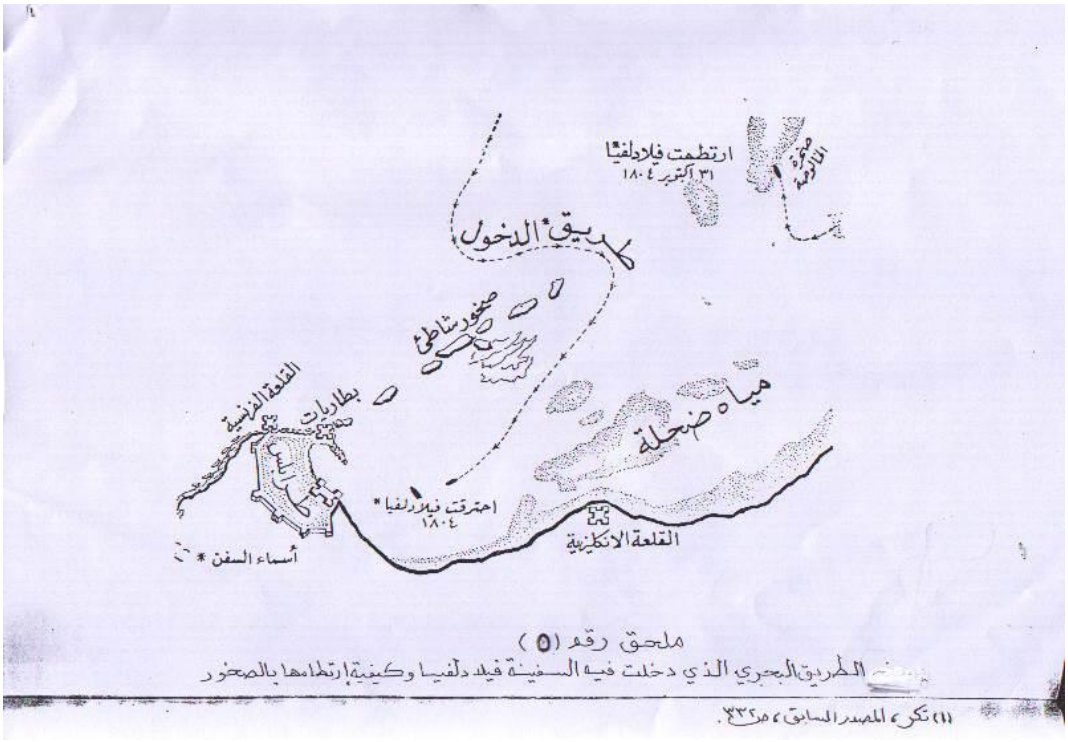

ملحق رقم (٥)
الطريق البحري الذي دخلت فيه السفينة فيلادلفيا وكيفية ارتطامها بالصخور
(١) نكر، المصدر السابق، ص٣٣٢.

الطويل ، المصدر السابق ، ص١٤٣ .

The Libyan Relationships With The United States in the Reign Of Yousif Basha AL _ Q armanli 1795_ 1832

Lect. Dr.Muhammed Ali Afeen

Abstract

Libya (the state of Tripoli the West) was subjected to the rule of the Qarmanli family , an inherited rule which continued for 124 years from 1711_1835.During this period , six of the family members ruled Libya, However, couldn't control the state because they fouowed the steps of the Ottoman rulers of the first Ottoman period, An important phenomenon of that time is the Islamic Jihad in the Mediterranear sea , After the great Ottoman naval achievements ,the state of Tripoli the west , especially during reign of the Qaramanli family, was in conflict with some of the Earopean countries after the Qaraman is imposed taxes on the Earopean ships .